قيل اصابعه فطالع صاحب الناصر بذلك فكتب في جواب ذلك سوء ادب
من صاحب الدار وفضول من كاتب المطالعة قال وكان مع ذلك رديء السيرة
في الرعية مايلا الى الظلم والعسف ففارق اهل البلاد بلادهم واخذ اموالهم
واملاكهم وكان يفعل افعالا متضادة وكان يتشيع ويميل الى مذهب الامامية
بخلاف ابائه حتى ان ابن الجوزي سئل بحضرته من افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال افضلهم بعده من كانت ابنته تحته ولم يقدر ان
يصرح بتفضيل ابي بكر وقال ابن الاثير كان الناصر سيء السيرة خربت في ايامه
العراق مما احدثه من الرسوم واخذ اموالهم واملاكهم وكان يفعل
الشيء وضده وكان يرمي بالبندق ويغوي الحمام وقال الموفق عبد اللطيف
وفي وسط ولايته اشتغل برواية الحديث واستناب نوابا في الاجازة
عنه والتسميع واجرى عليهم جرايات وكتب للملوك والعلما اجازة وجمع
كتابا سبعين حديثا ووصل الى حلب وسمعه الناس وقال الذهبي
اجاز الناصر لجماعة من الاعيان فحدثوا عنه منهم ابن سكينة وابن الاخضر
وابن النجار وابن الدامغاني واخرون ٥ قال ابو المظفر سبط ابن
الجوزي وغيره قل بصر الناصر في اخر عمره وقيل ذهب جملة ولم يشعر بذلك احد
من الرعية حتى الوزير واهل الدار وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه
فكانت تكتب مثل خطه فتكتب على التواقيع وقال شمس الدين الجزري
كان الما الذي يشربه الناس يأتي به الدواب من فوق بغداد بسبع فراسخ
ويغلي سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الاوعية سبعة ايام ثم يشرب منه
وبعد هذا اما مات حتى سقي المرقد مرات وشق ذكره واخرج منه
ومات منه يوم الاحد سلخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستماية
ومن لطايفه ان خادما له اسمه يمن كتب اليه ورقة فيها عتب
فوقع فيها يمن يمن بمن ثمن يمن ثمن ٥ ولما ولي الخلافة بعث
الى السلطان صلاح الدين بالخلع والتقليد وكتب اليه السلطان كتابا
يقول فيه والخادم ولله الحمد يعدد سوابق في الاسلام

والدولة

والدولة العباسية لا تعدها اوليته ابي مسلم لانه والى ثم وارى ولا
اخريته طغرلبك لانه نصر ثم حجر والخادم خلع من كان ينازع الخلافة رداها
واساغ الغصة التي ذخر الله الاساغة في سيفه ماها فرحل الاسماء الكاذبة الراكبة
على المنابر واعز بتأييد ابراهيمي فكسر الاصنام الباطنة بسيفه الظاهر
ومن الحوادث في ايامه المشهورة في سنة سبع وسبعين ان سل الناصر
مع علمه ان الخليفة اختار هذه التسمية لنفسه وفي سنة ثمانين جعل
الخليفة مشهد موسى الكاظم امنا لمن لاذ به فالتجا اليه خلق وحصل
بذلك مفاسد وفي سنة احدى وثمانين ولد بالموصل ولد طول جبهته شبر واربع
اصابع وله اذن واحدة وفيها وردت الاخبار بانه خطب للناصر معظم بلاد
المغرب وفي سنة اثنتين وثمانين اجتمع الكواكب الستة في الميزان فحكم المنجمون
بخراب العالم في جميع البلاد بطوفان الريح فشرع الناس في حفر مغارات
في التخوم ولو شقها وسد منافسها على الريح ونقلوا اليها الما والزاد وانتقلوا
اليها وانتظروا الليلة التي وعدوا فيها بريح كريح عاد وهي الليلة التاسعة
من جمادى الاخرة فلم يات فيها شيء ولا هب فيها نسيم بحيث اوقدت الشموع
فلم يتحرك فيها ريح تطفيها وعملت الشعرا في ذلك فمما قيل فيه قول
ابي الغنايم محمد بن المعلم

قل لابي الفضل قول معترف ٭ مضى جمادى وجانا رجب
وما جرت زعزعا كما حكموا ٭ ولا بدا كوكب له ذنب
كلا ولا اظلمت ذكاء ولا ٭ ابدت اذى في قرانها الشهب
يقضي عليها من ليس يعلم ما ٭ يقضي عليه هذا هو العجب
قد بان كذب المنجمين وفي ٭ اي مقال قالوا وما كذبوا

وفي ثلاث وثمانين اتفق ان اول يوم في السنة كان اول ايام الاسبوع
واول السنة الشمسية واول سني العرس والشمس والقمر في اول البروج
وكان ذلك من الاتفاقات العجيبة وفيها كانت الفتوحات الكثيرة واخذ السلطان
صلاح الدين كثيرا من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج واعظم ذلك

Copyright © King Saud University